# اللغة العربية وإنتهاكات الترجمة

## أ. أسامة منير أبراهيم

**منذ نحوعشرين عاماً وفي حصة دراسية، كان درس اللغة العربية المقرر هودراسة قصيدة شاعر العربية الكبير، حافظ إبراهيم، العربية تعاتب أبناءها، وهويتحدث حينها بلسانِ العربية، حفظتُ القصيدة يومها من أولِ مرةٍ سمعتُ أبياتها، وعاشَ معي بيتين لم يفارقنني إلا سنوات معينة حيث كنتُأنتوي التخصص في فرع علميٍ بحث، وما إن تحالفت الظروف والأقدرا وقادتني لأدرس الاداب الاجنبية والترجمة لأجدَ نفسي ما أحوجني لوضع هذين البيتين في الصفحة الأولى من كلِّ كتاب أقرأه وقبل مقدمته حتى، إن كان مؤلفاً بالعربية ومؤلفه عربي، ووجدتُ الحاجة أعظم وأهم عندما أقرأ كتاباً أوبحثاً أودوريةً علميةً مختصَة، لتكونَ هذه الأبيات مرجعي ومستندي في تنقية العربية مما شابها من هذه الكلمات والأساليب التعبيرية الدخيلة إليها، والتي اختلطت مع الزمن ببيان العربية وأساليبها في التعبير، كما يختلط الماء بالماء فهما بينوياً لغتين مثلاً ويصعب في أحيانٍ كثيرة لغير المتخصص والمعتمقِ بحثاً ان يميِّز بين بيان العربية الأصيل وإياه ذاك الأعجميِّ الدخيل، فكان البيتين لا مندوحةَ لي من ذكرهما هنا، ليكونا دليلاً مشتركاً بيني وبين القارئ من جهة وبيني وبين الزملاء الباحثين من جهة أخرى،**

يقول حافظ إبراهيم:

**وسِعتُ كِتابَ اللهِ لَفظاً وغايةً**

**وما ضِقْتُ عن آيٍ به وعِظاتِ**

**فكيف أضِيقُ اليومَ عن وَصفِ آلةٍ**

**وتَنْسِيقِ أسماءٍ لمُخْتَرَعاتِ**

**أنا البحر في أحشائه الدر كامنٌ**

**فهل ساءلوا الغواص عن صدفاتي**

**فيا وَيحَكُم أبلى وتَبلى مَحاسِني**

**ومنْكمْ وإنْ عَزَّ الدّواءُ أساتي**

وعملاً بتنويهي في ملخص البحث بأنّ بحثي سيرتكز على ركزتين أساسيتين: وهي تفكيك الاسلوب الدخيل الى العربية وتبيان وجه الصحة في الأسلوب العربي. والاخر هوتحليل لمصطلحات دخيلة تم نقلها الى العربية مترجمةً لتكتسب حقَّ المصطلح العربي الأصيل، والمبحث هذا إذ أتناوله ما هوالا مبحث دقيقٌ وشائكٌ وحمّالُ أوجهٍ، وهناك من عارضه وبيّن فساده وإفساده للغة ولديه حجته، واخرين نحوهذا النحووتبنوه وهم يمتلكون أدلتهم، ولا أرى في الأمرِ غضاضة فهذا حال أهلِ العلم، ومما أراهُ يؤكّد ليس تأكيد الداعم والمبرهن وإنما تأكيدٌ على أصالة على مرونة العربيةِ وعمقها الضارب في الملاكِ الأصيل للغة حملت إعجاز لسانِ العربِ، شعراً، وقرأناً وحديثاً، على مرِّ الأزمان.

وهنا إذ أبدأُ بتناول التقابل عند البَحَثَة في من تناولوا سالفاً أصول التصويب، فإنّي لأبدأُ كما أشرت بتبيان الرأيين في ذلك، ففي الاستعمال اللغوي يجري على اللغة –أياً كانت- ما يجري على أصحابها، فهي كيانٌ حيٌّ متفاعلٌ مع محيطه، من تغيّرٍ وتبدُّلٍ؛ لأنها من عملِ العقل المتغيّرِ على اختلاف الأزمان، ثم لأنها ظاهرة اجتماعيةٌ، تخضع لما يخضع له سائر الظواهر الاجتماعية من تجدد ونُموّ، ولولا هذا لجمدت اللغة بوقوفها عند عصرٍ مُعَينٍ، وجمودها يتبعُهُ قصورها وعدم تمكنها من الوفاء بما يحتاجُ إاليه الحياة المتجددة من الفاظٍ وتراكيب، وهذا يؤدي الى عدم استخدام الناس لها، وانصرافهم عنها، فتذْبُلُ حتى تموت.

ولايختلف الناسُ في إقرار الحقيقة السابقة؛ فاللغة الحية هي اللغة المتجددة دائماً، الموفية بكل أغراضِ الحياة والأحياء، ولكنهم يختلفون في نوع هذا التجدد، ثم في الحكم عليه.

ففريقٌ يرى أن اللغة تسير في طريقِ الإصلاح المستمر، فهي في تقدُّم دائم، وحركة دائبةٌ نحوغاية مثالية، وللتغيُّرِ اللغوي عند هؤلاء مزايا عديدة، والمثل الأعلى للغة عندهم يكمنُ في مستقبلها، لا في ماضيها، كما أن أكمل اللغات هي تلك التي قطعت في التطوّرِ أطول شوطٍ، ويمثل هؤلاء أوتوجسبرسن (Otto Jepersen) في كتابه (التّقدُمُ في اللغة).

وفريقٌ عخر يرى عكس هذا، فكمال اللغة عندهُ ماضيها، والتجدد اللغوي يراد به الانتقال باللغة من الصحة الى الفساد، ومن الصواب الى الخطأ، وعلى ذلك لا

يهتم التطور اللغوي إلا بالأخطاء اللغوية التي تحدثُ عرَضاً، فتكون محل استنكار، ثم لا تلبثُ أن تشيعَ حتى تصير القاعدةَ التي يسير عليها كل المتكلّمين، حتى لقد قال بعض اللغويين:" إن تاريخ اللغة ليس سوى تاريخَ الأخطاء اللغوية فيها "، ولغتنا الحديثة ما هي إلا بقايا من أخطاء لغات قديمة فصحى، أوعلى حدِّ تعبير فليشر (Fletcher) "فُتاتٌ نَخَرَهُ السوس".

ومن الواضح أن الفريق الأوّل لايُقِرُّ أمر الصواب والخطأ في اللغة بمعناها المعروف؛ لأنّها في رأيه تسيرُ من حسن إلى أحسن ما دامت تفي بحاجات المتكلّمين بها فهماً إفهاماً، وَ كُلُّ ما يفهمهُ هؤلاء عن الصواب والخطأ يدور حول السهولة والسرعة في إدراك السامع وتعبير المتكلّم، أوحول تعوُّدِ المتكلّمين استعمالاً ما، أوشهرته بينهم، يقول نورين (Noreen) :" إنَّ أصحَّ التعبيرات هوالتعبير الذي يمكن للسامع إدراكه في دقة وسرعة، ويمكن للمتكلّم في الوقت نفسه النطقُ به في سهولة وبلا تعنُّت،أي أنه التعبير الذي يحقق الإدراك التام بسهولة كاملة"، ويقولُ سايسي (Sayce): " إنّ مقياس الصواب هو تَعَوُّدُ المتكلّمين على العبارة واستعمالهم لها استعمالاً مطَّرداً،،وإن ما يصح أن يطلق عليه (صواب نحوي) وما يؤيِّده السلوكُ اللغوي لمتكلمي اللغة"، ويقول ميدفيج (Mednig): " إنّ الاستعمال اللغوي لايمكن أن يكون خطأ ما دام معترفاً به اعترافاً عاماً " ويقول (Sweet):" إن ما يؤيده الاستعمال العام لمتكلمي لغة من اللغات هوما يصح أن نطلق عليه اسم) الصواب اللغوي).

فاللُّغةَ السليمة –إذنْ– عند هؤلاء جميعاً: هي اللغة التي يستعملها الناس فعلاً، وليست التي يعتقد بعضُ النحاة أن يستعملوها، وهم لذلك يّسخرونَ من علماء اللحن، ويَرَونَ في عملهم نوعاً من العبث يثير الأسى، كما يحملون على تعلّم قواعد اللغة المستنبطةِ من كلام القدماء، ويرون أن لا فائدة من وراء هذا التعلم، ولقد قال بلومفيلد (Bloomfield) – وهوأحدُ هؤلاء الثائرين على تعلم القواعد –:" إن مدراسنا تعلمنا القليل من اللغة وأغلب ما نتعلمه منها خطأ في خطأ ".

فيما يرى فوستير مؤسس علمِّ المصطلح " أنَّ درس الرياضيات هودرسٌ في اللغة "، وهنا يهمني أن أقف على رأي ممن برروا وانقادوا لهذا الرأي أولنقل ضارعوه، وهوبرأي ما لم يتطرق إليه باحثون أخرون لتصنيفه أحد مستويات تكريس اللحن والعجمةِ في لغتنا العربية وهوما ذهب إليه الأستاذ محمود تيمور في كتابه (مشكلات اللغة العربية)؛ إذ يرى أن تحقق الفهم الإفهام بين المتكلمين بألفاظ شائعة هوالصواب اللغوي، وإن عدَّهُ اللغوي المُتَفَقِّه خطأً يقول:" فغلبةُ اللفظِ في الاستعمال أسطع برهان على صلاحيته،،وأقوم دليل على الحاجة إليه، بل إن غلبة استعمال اللفظ وثيقة تثبت أنه خلية حية في بنيةِ اللغة، ولنتدبر المثل القائل:" خطأٌ مشهور خير من صوابٍ مهجور "، ما أصدقَ إنطباقه على اللغة، لولا أنه يسمى المشهور خطأ، ويسمي المهجور صواباً، فهذه التسمية لاتصح إلا من باب التجوُّزِ والتسمُّح،! فليت شعري: أيُّ خطأ في لفظ شُهِرَ وليت شعري أيُّ صوابٍ في لفظ هُجِرَ؟ ".

غيّر أننا نشيرُ أيضاً إلى أنّ هذا الذي سماه بعضهم لحناً وخطأ يعتبره اخرون تطوراً لغوياً نشأ من طبيعة اللغة باعتبارها كائناً حياً ما يخضع له الكائن الحيّ من نشأ ونموٍ وقوة وضعف وفي ذلك يقول جرجي زيدان:" ويتبع الأحياء في الخضوع لهذه النواميس ما هوقبيل ظواهر الحياة أوتوابعها، وخاصة ما يتعلّق منها بأعمال العقل في الإنسان كاللغة والعادات والديانات والشرائع والعلوم والاداب ونحوها فهذه تعد من ظواهر حياة الأمة، وهي خاضعةٌ لناموس النموالتجدد ولناموس الإنتقاء العام، هذا وقد أورد اخرون أسباباً أخرى لتدهور اللغة العربية في العصر الحديث ومن هؤلاء أسعد خليل دانمر الذي رجع الاخطاء إلى أسباب منها:

١- اللغة العامية التي شاعت بين جميع الناطقين بالضاد.
٢- كثرة السماعي في اللغة.
٣- النقل وهوتقليد أحدهم في استعماله اللغوي اعتقاداً من المقلّد أن صاحبه على صواب وتمكن من فصيح اللغة.
٤- إهمال اللغة ويقول أسعد خليل دانمر: "فطلبة العلم في هذه الأيام قلّما يهتمون بلغتهم وتقويمها هذا وقدعدَّ كثير من الكتّاب الترجمة واحدةٌ من أسباب تدهور اللغة العربية وباباً دخلت منه تراكيبٌ وصيغٌ فاسدة أسهمت في انحطاط العربية المعاصرة وأبعدتها عن الفصاحة والجزالة والاستقامة" وكان من نتيجة هذه الحضارة – يقصد الحضارة العربية– أن تأثر العربي وهوفي بيئته بها، تأثر في أفكاره وتأثر في طريقة عيشه، وتأثر في جوانب كثيرة من جوانب حياته اليومية وصار العربي

يقرأ ثمرات الفكر الأوربي في اللغات التي كتبت بها وكان جراء ذلك أن اللغة العربية استفادت شيئاً جديداً أوأقل أشياء جديدةٍ بمعناها الواسع الشامل.

وهذا دليلٌ واضح موثقٌ عن أن الترجمة هي بابٌ واسع للإدخال الى اللغة وتمتلك فيما بعد إدخالاتها كامل المشروعية بالإستعمال اللغوي كما أشرنا في الفصل السابق.

أما في التعريب: فمن الحقِّ أن نذكر جهود الأولين في ذلك على قاعدة " الفضلُ لمن سبق"، وفي ذلك كان المجمع العلمي العربي في دمشق والمؤسس سنة ١٩١٩ أول المجاميع العلمية العربية وله جهودٌ كثيرة لا يسع المجال لذكرها هنا، وإنما ساهم مساهمات كبيرة في تعريب المصطلحات وكذا إجازة استعمال التراكيب، عن التركية وكذا الفرنسية أنذاك.

يتبعه في التأسيس المجمع العلمي العراقي، والذي تأسس سنة ١٩٢١، وفي ١٩٨٠ وضع المجمع تصدير المجمع العلمي العراقي للقواعد التي روعيت عند صوغ المصطلحات، وهي تمتاز بالتفصيل والمرونة في نفس الان.

تبعهم المجمع العلمي الأردني، وجهوده في وضع قواعد تعريب ألفاظ العلوم.

وبعدها جاء مجمع اللغة العربية في القاهرة: والذي صاغ فيه الدكتور إبراهيم مدكور قواعد للتعريب في كتابه " المجمع في ثلاثين عاماً " وكانت قواعد تفصيلية وجامعة وميّسِّرةً للمشتغلين في ميدان تعريب المصطلح العلمي، ومن هذه القواعد التي أرى في بحثي خرقاً لها لا يعد ولا يحصى والناتج عن عدم التواصل بين الباحثين وبين مجامع اللغةا لعربية أووجود هيئة لتوحيد المصطلح ولكنها لا تتمتع بالسلطات والتواصل اللازم لضبط الأمر، وهوأمرٌ بغاية الأهمية، وعلى هذا أسوق هنا بعض القواعد التي جاءت في الكتاب:

تجنّب الإغراب والابتذال في غير ضرورة ملجئة : وهوما له أمثلةٌ كثيرة في واقعنا، مثلاً أن ينحوبعض مؤلفي المعاجم إلى استخدام مفردات من نحو " منتجة المعجم " وبالتحليل الصرفي نجدُ أنَّ المترجم استخدم الفعل منتجَ وهوتعريب صوتي ولفظي للاسم "Montage " وهواسم الفعل بالفرنسية، فكيفّ دخل العربية؟ وكيف اكتسب شرعية الاستخدام؟ وهل ينقص العربية مفردات وأفعال حتى نعتمد هذا الشكل الغريب من الأفعال التي لاتمت للجذر العربي بصلة؟

القاعدة الثانية: التوسع في تطويع اللغة للاشتقاق، لأن الاشتقاق هوالطريقة المثلى لصوغ المصطلحات العلمية وهوأقرب إلى طبيعة اللغة العربية.

وأيضاً قصرُ التعريب على مقتضيات الضرورة وتوخى الخفة.

استعمال النحتِ جائز، ولكنه غير مستحب لأنه نادر في العربية، واللجوء اليه مشروط .

وعلى هذه القواعد الثلاثة معاً أفككُ مثالاً تستخدمه إحدى الدوريات العربية وفيه من الخروج على هذه القواعد ما فيه وهي لفظٌ علمي عندما سألت عنه أصحاب الاختصاص كما أوردته الدورية العلمية المترجمة بلفظه العربية وكتابته العربية، قالوا أنتظر فلا شيء واضح، وهوكلمة "سواتل ميكروية "،

فلو قمنا بالبحث عن كلمة سواتل بمعاجم العربية يا ترى ما هي المادة التي سنستخدمها؟ المضارع ام المصدر اللثلاثي؟ فنقول سَتَلَ؟ ومادة ستل هذه غير موجودة أصلاً بالعربية، فنحتاج حين يقرأ بحثاً عن السواتل الميكروية، ليس فقط لمترجم وإنما لمتخصص في المجال إياه والذي نحن بصفتنا قراءاً عاديين لانعرف بأي مختص على وجه التحديد سنستعين، بعد الخلوة التي أجريتها من نحوعشر سنوات مع هذا المصطلح إن صحَّ التعبير " المولّد " في العربية، وجدتُ أنه درسٌ نحووتصريف كامل، بمعنى، لأتمكن من أمساك طرف الخيط والدخول على تفسير هذا المصطلح العتيد، عدتُ للانكليزية لأجد أن الكملة بالأصل هي Satellite أخذ المترجم منها اختصاراً وهوما تجيزه الانكليزية بالطبع وهوقانون لسانيٌ معروف " كلما زاد استخدام الكلمة تقلّص حجمها الصوتي وصورتها الكتابية،

فا عتمد المترجم الاختصار Satel واخذ التعريب اللفظي وعامله معاملة الجذر العربي وطبّق عليه قواعد الجمع كأن نقول ساتل والجمع سواتل أما كلمة ميكروية فأنثها لفظياً وعرّبها كتابياً وقضي الأمرُ وتكون العبارة النهائية " السواتل الميكروية " بنظر المترجم عبارة مفهومة، وسؤالٌ بديهيٌ هنا لم توجه هذا المترجم بهذه المعرفة التي لم تبرح حدود رسم هذه المصطلح؟ وبالأحرى على ماذا اعتمد من قواعد تعريب المصطلحات العلمية وادخالها الى العربية، وهذا سؤال المختصّين.

تحتاج جملةً مثل هذه والكثير غيرها الى محاضرةً كاملة للطلاب والقراء ليكونوا على استعدادٍ للإفادة منها معرفياً،

فحصيلة المفهوم المحمول باطنياً على هذه العبارة هو:" الاقمار الصناعية المتناهية الصغر" أوالدقيقة الأبعاد.

في العودة لتبسيط الأمور ولا سيما في البحث العلمي والإنطلاق بالأمر من الدرجة صفر، ارى شيئاً يعود بالنفع على البحثةِ والقراء وطالبي العلم سواءٌ بسواء، فمحاكمة لغة الاعلام اليوم وفق مقاييس مستمدة من المعايير التي وضعتها مجامع اللغة العربية يحملنا إن لم نستطع إيصال رسالتنا الى أبعد مدى أن نقوم بأود أنفسنا معرفياً ونبرأ أمام ضمائرنا، هنا سأبدأ بمثالٍ يُعتقد أنه بسيط ولكنه من القوة بمكانٍ ليقول لنا ويثبت دون أدنى شك أن الترجمة هي بابٌ عظيمٌ غير محكوم بمعيار فتحه أمام إدخال نسقٍ وأسلوبٌ تعبيرٍ من لغاتٍ أخرى الى العربية، وما يدعم ذلك الدخول هوالحاجة المتنامية الى المعرفة وحمى تدفق المعلومات والتطور غير المنضبط سرعةً للعلوم.

أجدني هنا في البداية كما أشرت الى تبسيط الأمر، أن نترك لسمعنا أونظرنا إن كنا نقرأ أن يكتشف دون خطأ جسيم وعميق في النسق العربي للجملة الواردة لنا يومياً في الإعلام فنقرأ أونسمع " الأسواق تغلق على ارتفاع، والأسواق تهبط، وأسواق النفط تعيش أسوأ أوضاعها، والأسهم لم تعرف هذا التراجع منذ أعوام، وهاتيك من هذه العبارات اليومية، وما الوقوف عندها يحتاج إلا إلى العودة للنسق اللاتيني للجملة في الفرنسية والإنكليزية مثلاً " S+V+C" Subject+verb+complement فلم يقم من يترجم هنا أوأحسبها ترجمة ألية إلا بعناء قص ولصق الكلمات ووضعها خلف بعضها، معتمداً نفس النسق اللاتيني الذي يقدم الفاعل على الفعل. والعربية تبتدأ بالفعل وليس الفاعل.

نعود ونرى تغلغل الأسلوب اللاتيني في أخبارنا وصحفنا ودورياتنا، فعند شروع الكاتب باستخدام البيان والبلاغة في ما كتب، نراه يلحن ويخرج عن أصول الكتابة بالعربية في غير موضع، ومن هذا الموضع استخدم صيغة العطف، بأسلوب مستمدٍ من اللغات الأجنبية وهوما لاتعمل به العربية،

مثال ذلك، اتفق الوفدان على مسألة، الحدود، الأمن الغذائي، التعاون الإقتصادي، التبادل الثقافي.

وفي تعليق المتعلقات هنا بالفعل اتفق أسلوب واضح أنه مستمد من قواعد دراسة النصوص بلاغياً بالفرنسية والإنكليزية، فهذا مما تعلمناه في دراسة النصوص الأدبية هوأسلوب أدبي يستخدمه الكاتب ليَعبُر الى ما يرمي بالتدرُّج La gradation، ولا أراه تدرجاً يفيد لغة الإعلام الجدية في نقل خبرٍ يتعلق بإتفاقيات دولية. ولا يحترمُ أسلوب العطف مع استخدام علامات الترقيم بالعربية.

التعبير عن الخبر بالعربية لم يعد على ما يبدوهواختصاص الأكْفاء من المحررين، فتجدُ اخطاءً لم تدخلها الترجمة وإنما هي عن عدم دراية بما يعنيه تماماً هذا الفعل أوذاك، وهذا الأسلوب أوذاك، فنقرأ كل يوم في الشريط الإخباري لكبرى المحطات الإعلامية، " وفي تصريح له عن مؤتمر جنيف٣، قال وزير الخارجية الأميريكي جون كيري "، فما فعله الكاتب هنا أن تأخير الفاعل وتقديم ضميره عليه، فالنسق العربي يفرض أن تكون العبارة كذلك، قال وزير الخارجية الأميريكي، في تصريح له عن مؤتمر جنيف٣.

وفي استخدام اسم الإشارة نرى عدم دراية وبنقلٍ حرفي لتراكيب من قبيل " فيما يتعلق وبما اختصّ، وفيما اتصل، وبخصوص." وما هذه إلا ترجمةٌ حرفية للتراكيب التي هي من أصل البيان الفرنسي والإنكليزي وليست بالعربية ومنها < EN CE QUI CONCERNE، et il s'agit ET CONERNANT بالفرنسية، و، in this case، concern to، related to بالإنكليزية، فالعرب كما أشار السيوطي يحسنون ربط الكلام باستخدام اسم الإشارة (هذا) وفي قوله تعالى "هذا ذكر وإن للمتقين لحسن مآب" سورة (ص)، وبعد أن ذكر الله سبحانه وتعالى قصة الأنبياء داؤود وأيوب وإبراهيم وإسحق وإسماعيل واليسع وذا الكفل عليهم السلام، كان الربط باستخدام اسم الاشارة هذا " هذا ذكر وإن للمتقين لحسن مآب " ثم ذكر أحوال نعيمهم وحينَ همَّ بالانتقال إلى حالِ أناسٍ أخرين ايضاً انتقل مستخدما اسم الأشارة (هذا وإن للطاغين لشرمآب) يقولُ ابن الاثير هنا " (إنه فصلٌ وهوأحسنُ الوصل) باستخدام اسم الاشارة هذا، يستطيع المتلقي أن يجدَ متسعاً وينتقل باستقبال وتلقي المعنى إلى مستوى أخر من الخطاب الرباني للبشر.

ونستعينُ ها هنا بما قاله عبدا لقاهر الجرجاني في كتابه " أسرار البلاغة " ليكون الأساس الذي نبني عليه فهمنا وتحليلنا لمستويات الكلام وإلى من نتوجه، وهوأحدى مستويات ومهام الترجمة، فعند إدخال مصطلحات ولصقها في العربية بكلمةٍ كما هي في اللغات الأجنبية فلم نكن إلا لنحقق كلام الجرجاني في أننا

نتوجه بمعنى مبهم الى القارئ ولم نكن لنزيل الطلاوة عن المعاني وهي مهمة المترجم،يقول الجرجاني " "فإن هذا الضرب من المعاني كالجوهر في الصَدَفِ لا يبرز لك إلا أن تشقّه عنه، وكالعزيز المحتجب لا يريك وجهه حتى تستأذن عليه. ثم ما كل فكر يهتدي إلى وجه الكشف عما استعمل عليه، ولا كل خاطر يُؤْذن له في الوصل إليه، فما كُلّ أحد يُفلح في شقّ الصَدَفَة، ويكون ذلك من أهل المعرفة.." انتهى كلامه، ومثالُ تلك الكلمات التي تترجم بكلمة واحدة هو: الأوربة، والحوسبة، والحوكمة، والدمقرطة،... فكلمة Democratization > نراها في المراجع مترجمةً ب " الدمقرطة، وما تغني عن هذه الترجمة في اعتاق المعنى من اللفظ هنا؟ لوتركناها في لغتها الأم ولم نترجمها وعربناها تعريباً لفظياً فقط؟ لاشيء، فكما قدمنا من كلام الجرجاني أن ليس من اليسير لأي إنسان أن يَشُقَّ الصدفة ويكون من أهل المعرفة، فلوقلنا: التحوُّل إلى تطبيق النموذج الديمقراطي في الحكم، مثلاً لكنّا أقرب الى إعانة القارئ على فك الصدفة واقتناص المعنى.

الشيء نفسه ينطبق على الحوكمة، والأوربة، والنزكرة، والأمرتة والسعودة، وهَلُمَّ جراً من هذه التراكيب.

نأتي إلى مستوى أخر من مستويات النقل، وهوعدم الدراية بما تعنيه الجملة وما ترمي إليه فيما لواستخدما مصطلحات من قبيل الترجمة الحرفية لكلمة Contre بالفرنسية، وAgainst بالإنكليزية ومقابله المعتاد عند المترجمين ضد، فقولنا ___(ناضل ضد الإستعمار) هذا ما نذهب إلى فهمه بالعربية بأنّ المناضل إيانا هويناضل في جهة ليست هي في خصومة مع الاستعمار وإنما حربه في جهة غير جهة الاستعمار، فبدلَ أن نثبت بطولته نكون في حالتين إما وأننا عبرنا عن انشغاله عن قضية، أولربما وهذا الأقرب لهوحليفٌ للاستعمار فيحارب من حاربه.

ومستويات النقاش ستبقى مفتوحةً، ما عاشت اللغة وما استمرت الترجمة والتعريب، وما كانت اللغة بيننا أما إذا قالت كانت صوتها برداً على الأكباد.

**يوصي البحث:**

١- زيادة مقررات اللغة العربية لطلاب الأداب الأجنبية خلال السنوات الدراسية الأربعة لتكون على الأقل أربع مقررات خلال الفصول الأربعة الأولى في أول سنتين جامعيتين، ففي سوريا مثلاً، لا يدرس طلاب الأداب الأجنبية سوى مقرر واحد في السنة الأولى لفصلٍ واحد، ويساوون في ذلك غير المختصين بدراسة اللغات الأجنبية.

٢- أنشاء هيئة رقابة وتدقيق على لغة الإعلام توازي المكتب الدائم لتنسيق التعريب في الرباط وتفعيل عملها من خلال النادي الدولي للغة العربية والمؤتمر السنوي يخصها بجلسة نقاش موسعة سنوياً.

وعلى سبيل الإنهاء وليس الختام، احمدُ الله أن وفقني لأكون في حالة نقاشٍ في مؤتمركم القادم، واعترف أنني لم أقدم كل ما عندي وهووعدٌ لأن استمرَّ في مؤتمراتٍ قادمة بتقديم الجديد المنقح والمزيدِ والمثمر، والذي يشكل مادة بحث للزملاء، وإعانةً للطلاب، ومدداً لاصحابِ الذوق الثقافي والمعرفي.

عاشت لغتنا صاحبة الجلالة وعاشَ كلٌّ من خدمها وعمل على صيانتها وحفظها.

## المراجع:

عبد العزيز عتيق: في البلاغة العربية " علم البيان" ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت ١٩٨٥

الدكتور هيثم الناهي، الأنسة هبة شري، الأنسة حياة حسنين، مشروع المصطلحات الخاصة بالمنظمة العربية للترجمة، المنظمة العربية للترجمة.

الدكتور أحمد بك عيسى، التهذيب في أصول التعريب، الطبعة الأولى، القاهرة، ١٩٢٣

مجلة العلوم، الترجمة العربية لمجلة Scientific American الأميريكية، ترجمة مركز التقدم العلمي الكويتي، الأعداد الأخيرة لسنة ١٩٩٩.

الدكتور محمد عمر محمود فضل الله، رسالة دكتوراه بعنوان" أثر الترجمة في الأخطاء الشائعة في اللغة العربية "، بحثٌ مقدم إلى جامعة الخرطوم لنيل الدكتوراه في اللغة العربية، نوفمبر ٢٠٠٩.

الدكتور عبد الفتاح سليم، المعيار في التخطئة والتصويب، دراسة تطبيقية،دار المعارف ١٩٩١، القاهرة

ماري كلود لوم: علم المصطلح، مبادئ وتقنيات، المنظمة العربية للترجمة، ترجمة ريما بركة.

عبد القاهر الجرجاني: أسرار البلاغة، علق حواشيه أحمد مصطفى المراغي ـ منشورات المكتبة التجارية الكبرى ـ مطبعة الاستقامة بالقاهرة.

أبي هلال الحسن العسكري، كتاب الصناعتين، دار الكتب العلمية، بيروت

جرجي زيدان: اللغة العربية كائن حي، بيروت

معجم أكسفورد، إنكليزي-عربي

الأستاذ محمد حسن يوسف، أخطاء شائعة في الترجمة العربية، دراسة منشورة في موقع عتيدة، جمعية المترجمين العرب.